المحاضرة السادسة

خصائص ومميزات الحضارة اليونانية

Characteristics and features of the Greek civilization:

ان من يطلع على تاريخ اليونان يجد ان تأثير حضارتهم قد حقق انجازاً رئعاً في تاريخ الحضارات البشرية ، وكانت الحروب الفارسية احدى طرق الاتصال المهمة بين اليونان وحضارات الشرق القديم . وقد امتاز الاغريق بانتشارهم من موطنهم وولعهم بالهجرة بهيئة تجار أو مستعمرين لبلدان أخرى . فنتج عن ذلك بث كثير من عناصر الحضارة اليونانية ، ومن هذه المظاهر الحضارية:

١- الأفكار والمعتقدات الدينية

ان ديانة الاغريق تشبه من وجوه كثيرة ديانات الحضارات القديمة فيي ديانة وثنية مبنية على تعدد الآلية (أي الشرك)، وينسب الاغريق الى آليتهم الكثيرة صفات البشر سواء كان ذلك في شكلهم أو عواطفهم أو حياتهم وهذا ما سمي بمبدأ (التشبيه) ، واختص كل اله بظاهرة طبيعية أو بأمر خاص من أمور الكون . وتؤثر هذه الآلية في مصائر البشر حسب اعتقادهم ومن هذه الآلية) زيوس) أبو الآلية حاكم السماء والجو والاله (يوسيدون) اله البحار والاله(ابولو) اله الشمس و (افروديت) الية الحب ، واتصفت ديانتهم في وهو السابقة بمبدأ(الحيوية) وفحوى هذا المبدأ ان اعتبروا الحياة والقوة متجسدة بمظاهر الطبيعة المختلفة فكانوا يجسمون قوى الطبيعة القاسية بهيئة تماثيل يستعطفونها ويسترضونها للتخلص من شرها وطلب مساعدتها ، واعتقد الاغريق بأن الآلية تعنى بشؤون الأفراد الذين يقدمون لهم الخضوع والقرابين وتريد الآلهة من الناس أن يكونوا أخياراً عادلين ولكن هذه الآلهة اتصفت بالقوة والبطش فينبغي لمبشر أن يحصلوا على مرضاتها، وامتاز الدين عند الاغريق بانه لم ينتج في جميع أطواره نظاماً للكهنة أو الكتب المقدسة لذلك سلم اليونان من حكومة الكهنة الدينية ولكنهم قدسوا بعض المآثر الأدبية التي صارت عندهم بمثابة الكتب المقدسة مثل مآثر (هوميروس) ، وكان رئيس العائلة هو الذي يتولى . أمر عبادة الآلهة في

معبد أو بيت العائلة وكان الفرد كاهن لنفسه وبسبب سلطة الدولة الشاملة لم ينشأ في تاريخ اليونان نزاع بين رجال الدين الذين تعينهم الدولة لخدمة المعابد وبين رجال الدولة الحاكمة . وأصل المعابد كان في قصر الملك الذي كان يقيم في ساحة قصره مذبحاً للعبادة ، وعندما انقضى . عهد الملوك واختفت معهم قصورهم حافظ الناس على تلك المزارات وتماثيلها وبنوا بيوتا خاصة بالمزارات صارت معابد وكانت تبى على التلول خارج أثينا مثل مرتفع (الاكروبوليس) موضع الآلهة المقدس وشيدت عليه بيوت للعبادة كانت آية في النفاسة وكان أشهرها (البارثينون) وهو معبد خاص بمدينة أثينا لعبادة الالهة الحامية لأثينا ، وقد اعتقد الاغريق بعالم آخر وبحياة أخرى يُجازى . فيها المسيء والصالح وكانوا يعتقدون بموضع للعذاب أو جهنم هي (هادس)، وكذلك اعتقدوا بوجود دار للثواب موضعها في (الجزر المباركة) .

ولكن انتشار التعاليم الفلسفية والعلوم التي بدأها الفلاسفة الأيونيون في ساحل آسيا الصغرى الغربي وتأثير روايات الأدباء المشهورين كل ذلك أدخل الشكوك والريب في قلوب كثير من عامة الناس وخاصتهم من الطبقة المثقفة فتزعزعت العقائد الدينية ونبذت الأساطير والخرافات والمتناقضات المنسوبة الى الآلهة ، وسببت آراء الفلاسفة بتغيير كثير في العقائد الدينية .

٢- الفنون الجميلة والأدب

لقد جرت العادة بتقسيم الفن الى صنفين هما : أولاً الفنون الرئيسية وتدعى الفنون الجميلة وهي العمارة والنحت والنقش والموسيقى ، وثانياً الفنون الصغرى أو الفرعية كالصناعات الفنية مثل الفخار والحياكة وصناعة المعادن وغيرها من الفنون أو الصناعات فقد خلف الاغريق نماذج جميلة من الفنون التي كانت سائدة منها الأبنية المعمارية التي مثلتها المعابد حيث امتازت بروعتها وببساطة تخطيطها وأعمدتها الجميلة التي ميزت العمارة الاغريقية مثل البارثينون ، وكذلك النحت الذي وجدت منو نماذج غاية في الروعة والاتقان ، ومن النقوش التي تذكر فيهذا العصر فن (الفسيفساء) حيث كانوا يستعملونه في النقش على الجدران او نقش أرضية

الغرفةوكانوا يتفنون في رصف الحجارة الصغيرة الملونة بطريقة تظيرها بصورة جميلة ومنأشير ماعُثر عليه لهذا الفن هو صورة (الاسكندر المقدوني) وهو يحارب الملك الفارسي(داريوس) في معركة (ايسوس) ، وكذلك خلف الاغريق نماذج من الأواني الفخارية المنقوشة وأدوات البرونز وقطع النقود والأحجار الكريمة المصنوعة وغير ذلك وكان لدى اليونانيين ذوق ومعيار عالي في هذا المجال.

أما الأدب اليوناني فقد وصمت منه الأشعار الهومرية التي تحكي قصة انتصار الاغريق على طروادة وتخليد أعمال أبطالهم وكانت هذه الأشعار تنشد في قاعات الملوك والنبلاء وتوارثها الناس جيلا بعد جيل عن طريق الرواية فمن الملاحم المشتقة من حروب طروادة (الالياذة) و (الاوديسة) اللتان تعودان(لهوميروس) ، وهنالك نوع آخر من الشعر اليوناني خصص للاشادة بالرياضين المنتصرين في الألعاب الأولمبية .أما الرواية التراجيدية (المأساة) التي كانت نوع من الأشعار الغنائية حيث كان ينشدها جماعة من المغنين مصحوبة بالرقص والايقاع وشخص قصاص وظيفته توضيح القصة الشعرية وقد تطورت فيما بعد فنشأ فن الرواية التراجيدية ومن أشهر شعراء التر اجيديا(سوفوكلس) ومن أنواع الروايات الأخرـ التي ظهرت كذلك هي الكوميديا.

٣-الجوانب الفكرية والفلسفية والتاريخية

كان الاغريق الأقدمون يصفون الظواهر الطبيعية بلغة الأساطير وكانوا يعزون جميع ما يحدث في الكون وهم يدفوعون بالشعر والخيال الى أفعال الآلهة نفسها ، الا ان الاغريق (الأيونيين) أول من خطا خطوات أخرـ وتعدى دائرة الأساطير في تعليل حوادث الطبيعة وظواهرها وكان العلم والفلسفة شيئاً واحداً تقريباً لدى مفكري اليونان ، فقد أطلق المفكرون الذين بحثوا في الأشياء وفي أصلها وفي العناصر الأولى . على بحوثهم اسم(الفلسفة) وهي كلمة يونانية مركبة تعني(حب الحكمة) ، وكانت الفلسفة تُعنى بشيئين هما البحث في ظواهر الطبيعة الذي بدأ به الفلاسفة الأيونيون مثل(طاليس) وغيره ، وكذلك البحث في القضايا الخاصة بأصل الحياة ومعناها وهي القضايا التي أهتم بها أول الأمر جماعة من المفكرين عرفوا بإسم (السفسطائيين) . لقد

كان مفهوم الفلسفة لدى اليونان جهود جدية من جانب المفكرين لفهم العالم والأنسان وهدفها اكتشاف الطريق الصحيح في العيش والحياة وحمل الناس على السير فيه ، وكان هؤلاء الفلاسفة أشبه ما يكونون بمحاضرين جوالين يجوبون جميع بلاد اليونان فيقفون في الأسواق ومواضع أخرى . يجتمع بها الناس ويخطبون بالجماهير في شؤون تشغل بالهم مثل النفس والروح والسعادة والحياة وغيرها ، وظهر أخيراً المفكر الأثيني (سقراط) الذي لم يتجول في الأسواق مثل السفسطائيون وعمل على توجيه آرائهم الى قضية السلوك والفضيلة وعلاقة المواطن في الدولة والناس، ومن أشهر فلاسفة الاغريق (ارسطو) و (سقراط) و(افلاطون) .

أما الأمر الآخر الذي اهتم به البلدان الأخرى وكذلك عن طريق كتابة الأحداث التي تحدث في أوطانهم وعاصروها أو عن طريق الاتصال بالناس الذين عاصروا بعض الحوادث ، ومن أبرز أعلام التاريخ (هيرودوتس) الذي لقب بإسم (أبو التاريخ) وقد شغف مثل علماء الاغريق بالحياة العقلية ووجه همه الى الانسان وشؤونه وبعد أن نفي من المدينة التي ولد فيها بسبب ثورة سياسية اتجه الى الرحلات والأسفار فسافر الى مصر وفارس والأقاليم حول البحر الأسود والى بلاد الاغريق وايطاليا وبلاد الرافدين فحصل في أسفاره على معلومات ثمينة عن معظم العالم المعروف ، ويمكن أن نشيد بفضل بحثه التاريخي الذي جمع حقائقه ومراجعه بنفسه عن طريق الاتصال بالناس الذين كانت لهم معرفة بتلك الحوادث والحقائق لقرب عهد تلك الحوادث كالحروب بين الاغريق والفرس حتى . انه اتصل بأناس حاربوا بالفعل في تلك الحروب ولا ازلوا على قيد الحياة في زمنه ، وهو أول من جمع مادة مهمة عن عادات الأقوام وأزيائها وبحث في ذلك.